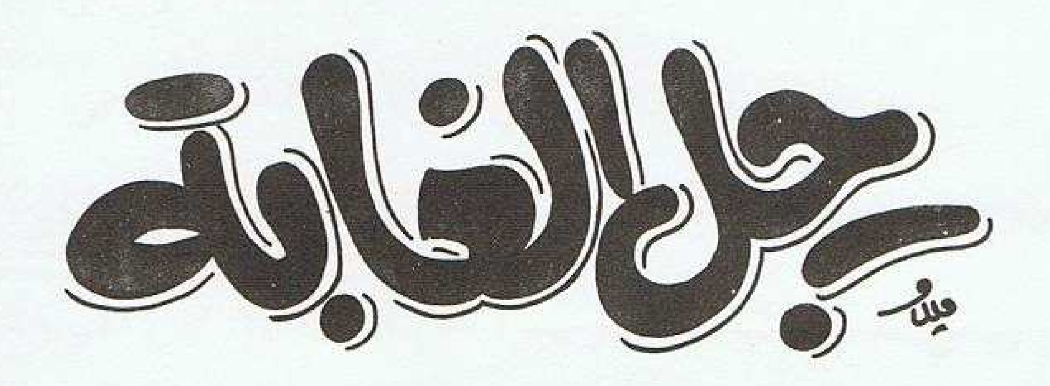

٨
رجل الغابة

أجمل القصص الملونة



دار الشرق العربي

بيروت - شارع سورية - بناية درويش

رجل الغابة

يُحكى أنّ أميراً سمعَ مايرويه الناسُ عن أميرةٍ في المملكةِ المجُاورةِ قالوا انها فائقةُ الجمالِ ، رقيقةُ الطّباعِ ، وانّ بَشَرتها بلغتْ من الشّفَافيَةِ والنَّقاءِ حداً جعلها تعكسُ لونَ شرابِ الوردِ ترْتَشِفُهُ فقرّرَ أن يخطُبَها .

غادرَ الأميرُ مملكتَه وحيداً ، يمتطي حِصانَه ويحملُ المالَ والهدايا ويرتدي فاخرَ الثيابِ ، وفي الغابةِ داهمهُ اللُّصوصُ بَغْتَةً ، فأسقَطوه عن حصانهِ ، وضربُوه بِعنفٍ على رأسِهِ ، وجرّدُوهُ مِمّا كانَ عليه من فاخرِ الثياب ، ونَهَبُوا ما كانَ يحملُ من مالٍ وهدايا .

أُصيبَ المِسكينُ بالتواءٍ في قَدَمِهِ ، وأثّرتِ الضربةُ التي انقَضّتْ على رأسهِ على نُطقِهِ وذاكِرتِه ، وعندما أفاقَ من غَيْبوبَتِهِ وجدَ نفسَه عاجزاً عنِ السَّيْرِ ، ينطِقُ بِصُعوبةٍ ولا يَذْكُرُ مِنْ ماضيهِ الا النَّزْرَ اليسيرَ . . بقيَ في الغابةِ يتحرّكُ بِبطءٍ ، ويأكلُ ثمارَ التُّوتِ البرّيّ ، ويشربُ ماءَ غديرٍ قريبٍ ، ويغسلُ وجهَهُ ورقَبَتَهُ ، وطالتْ لحيتُه ، وتمزقَتْ ثِيابُه ، كان يبدو شَبيهاً بحيوانٍ مُتَوَحّشٍ .



ذاتَ يَوْمٍ خَرجَ الملكُ - والدُ الاميرةِ - لِيَقْصِدَ الغابةَ لِلصيّدِ ، فَفُوجِىءَ بِرُؤْيةِ هذا الرجلِ ذي الشعرِ الكثيفِ ، وأوعزَ إلى الحُرّاسِ بالقبضِ عليه ، فأوثقوه ، ولم يَكُنِ المِسْكينُ قد استعادَ قُدرتَهُ على النُّطْقِ لِيَرْوِيَ ما حدَثَ لهُ .

فرحَ الملكُ بصيدِهِ ، ووضَعَهُ في حديقةِ القصرِ داخلَ قفَصٍ مَعْدَنيٍّ ، أقفلَ بابَه بقُفلٍ حديديٍّ ، أَعطى مِفْتاحَه لِلملكة مُحَذِّراً أياها من تسليمِهِ لأيِّ إنسانٍ . وأَطلَقَ عليه اسمَ : رَجُلِ الغابِ . كانَ الخدَمُ يخافونَهُ ، ويُقَدِّمُونَ لهُ الطعامَ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ

القَفَصِ ، ووضَعَتِ الملكةُ المفتاحَ داخلَ عُلبةٍ خشبيةٍ مُزَخْرَفَةٍ .
خَبّأتْها تحتَ وِسادتها .

أما الاميرةُ فكانتْ تحبُّ أنْ تلعبَ بالقُربِ من القَفَصِ ،
وتُراقِبَ هذا الانسانَ الذي يُشبِهُ الحَيَوانَ ، إلا في
أنه لا يسير على أربعٍ ، ولم تكُنْ تُحسُّ
بِتَعاسةٍ .

كان السجينُ يَرْقُبُ العَنكبوتَ وهي تَنْسِجُ شِباكَها في
جَنَباتِ القفصِ ، وتصطادُ الذُّبابَ والحَشَراتِ . . .

وعلى مَقْرُبَةٍ من القَفَصِ حديقةٌ مُخَصَّصَةٌ لِخلايا النَّحْلِ تمتصُّ رَحِيقَ الأزهارِ لِتَصْنَعَ منهُ عَسَلاً شَهِيّاً يُقَدَّمُ فُطوراً للأميرةِ الجميلةِ .

ذاتَ يومٍ دخلتِ القَفَصَ نحلةٌ ، فوقعتْ فَرِيسةً لِشباكِ العَنْكَبُوتِ نظرَ الأميرُ السجينُ إلى النحلةِ البائسةِ ، خاطبَها قائلاً : أيتُها النحلةُ المسكينةُ إنني أُدْرِكُ مرارةَ السجنِ ، وسوفَ أُنقِذُكِ ... ومدَّ يدَه داخلَ شِباكِ العنكبوتِ وأطلقَ سَراحَها . . . حامتِ النحلةُ فوقَ رأسِهِ ثلاثَ مراتٍ ، تَطِنُّ بصوتِها الرقيقِ وكأنها تَشْكُرُهُ ، ثم طارتْ في أرجاءِ الحديقةِ .

مضتِ الايامُ وغادرَ الملكُ مَقَرَّهُ في رحلةٍ كانَ الجوُّ حاراً فأوتِ الملكةُ إلى سريرِها ، وكانتِ الاميرةُ تلعبُ قُربَ القَفَصِ بكُرَتِها المصنوعةِ من خُيوطِ الذَّهَبِ الرقيقةِ . رَمَتِ الأَميرةُ الكُرَةَ فإذا بها تَسقُطُ في قفصِ السجينِ الذي التقطَها .

قالتِ الاميرةُ : أَعْطِني كُرَتي يا هذا ! . . . هزَّ رأسَهُ علامةَ الرفْضِ ، فأخذت تَتَوَسَّلُ إليه وهي تُجْهِشُ بالبكاءِ . كان الأميرُ يتأملُ جمالَها الفتّانَ ويرثي لِنفسِهِ ، وهو الذي جاءَ يَخْطُبُها .

قال : سأُعطيكِ الكُرَةَ إذا فتحتِ لي بابَ القَفَصِ .

قالتْ : لا أستطيعُ ، فأبي مُحَظِّرٌ علينا فَتْحَ القَفَصِ .

قال : إذنْ ، لن أُعْطيكِ الكُرَةَ .

أجابتْ : سَيَعُودُ أبي قريباً ويَسْتَرِدُّ منكَ الكرُةَ بالقُوَّةِ .

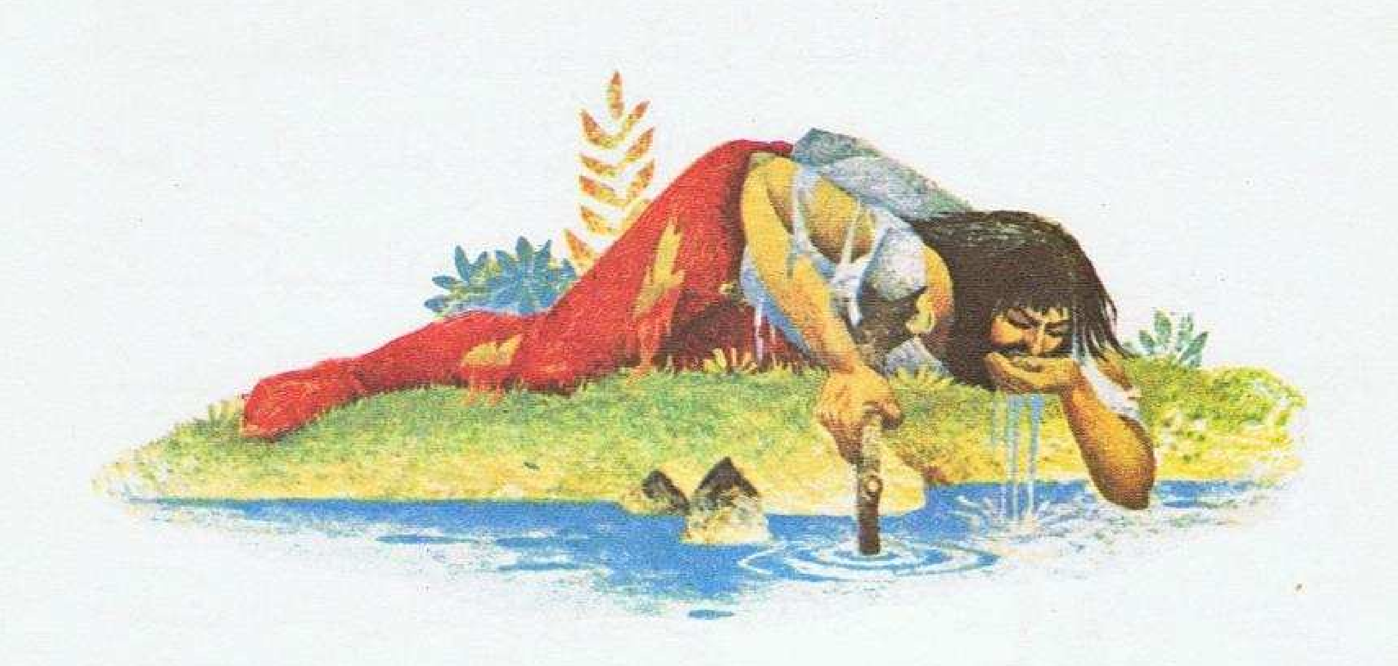
قال : لن يستطيعَ فَسأُمَزِّقُها إِرْباً إِرْباً .

فكّرتِ الاميرةُ ، كانت تحُبُّ كُرَتَها ، وأتّجهتْ إلى القَصْرِ وصَعِدتْ الى مَهجَعِ الملكةِ التي كانتْ تغطُّ في نومٍ عميقٍ ، مَدَّتْ يدَها بخفّةٍ وأخذتِ المفتاحَ ، وعادتْ مُسْرِعَةً إلى الحديقةِ ، فسلّمتِ السجينَ المفتاحَ وإستلمتْ منه الكُرَةَ .فتحَ الأميرُ القفصَ وخرجَ يستنشقُ نسيمَ الحريةِ ، أمّا الاميرةُ فأصابَها الذُّعْرُ ، وجَرَتْ باكيةً . سمعت الأمُّ بما حَدَثَ ، فأمرتِ الحُرّاسَ بالقبضِ عليه ولكنه اختفى .

عادَ الاميرُ الى بلادِهِ ، ولم يُصَدِّقْ أحدٌ من أَهْلِ القصرِ أنه الأميرُ الغائبُ ، وتَبدَّدَتْ شكوكُهم عندما حَلَقَ شَعْرَ رأسِهِ ولحيتِهِ ، وأرتدى ثيابَه الفاخرةَ ، إنَّهُ حقاً أميرُهم المحبوبُ .

كانَ الملكُ قد قضى نحبَهُ خِلالَ غِيابِ ابنِهِ ، فَنُصِّبَ الاميرُ ملكاً ، وانصرفَ الى الاهتمامِ بِشؤون رعيتِهِ .

عادَ الملكُ - والدُ الأميرةِ - من سفرِه الطويلِ ، وأُخبِرَ بهربِ رَجُلِ الغابةِ ، فغضبَ وأَمَرَ بالبحثِ عنه ، ولم يُسْفِرِ البحثُ عن نتيجةٍ مضَتْ شهورٌ - وخرجَ الملكُ - والدُ الاميرةِ - في رِحْلةِ صيدٍ إلى الغابةِ ، وكان الملكُ الشابُ يتقصّى رحلاتِهِ ، ويُراقِبُ







تحرّكاتِه ، فأمرَ فرسانَه بأن يأسروهُ ، ففعلوا ، واقتادوهُ الى القصر ووضعوه داخلَ قفصٍ حديدي ، وعاملوه نفسَ المعاملةِ التي لقيَها الأميرُ الشابُّ يومَ كان أسيراً في قصرِهِ .

طالَ شعرُ رأسِ الملكِ ولحيتِهِ ، وتمزّقتْ ثيابُه ، وفي أحَدِ الأيامِ سألهُ الملكُ الشابُّ عن أحوالِه فأجابَ :

— لا تهزأْ بي ، وأخْبِرْني فقط كيف أستردُّ حُريتي . . .

قال الملكُ الشابُّ :

— ذلك أمرٌ يسيرٌ ، أتذكُرُ من مدةٍ أسرتَ رَجُلَ الغَابةِ ثم اطلقتْ سراحَه ابنتُك . ستستردُّ حريتَك إذا وافقتَ على زَواجِ ابنتِكَ من رَجُلِ الغابةِ ، تكفيراً عما ألْحقْتَ به من ظُلم .

قال الملكُ بلهفةٍ : إنني مستعدٌ لتلبيةِ الطلبِ . . .

وكتبَ رسالةً لزوجتِهِ : أخبرَها فيها بما جرى وأوصاها بأن تُرسِلَ إحدى الوصيفاتِ الجميلاتِ بدلاً من الأميرةِ .

اختارتِ الملكةُ أجملَ فتاةٍ وأرسلتْها في موكبٍ عظيمٍ . أُعجبَ الملكُ بجمالِ الفتاة وقدَّمَ لها كأساً من شَراب الورد ، وراح يرقُبُ بشَرَتَها ، لم تتورَّدْ فهي إذنْ ليستِ الاميرةَ الحقيقية ذاتَ البشَرةِ الشفّافةِ أمرَ بإعادةِ الوصيفةِ وبِبقاءِ الملكِ سجيناً ، فاضطُرَّ الملكُ إلى كتابةِ رسالة أخرى لزوجته يطلبُ فيها إرسالَ الاميرةِ

بالذاتِ .

بدأتِ الاستعدداتُ للسفرِ ، ولكانت الأميرةُ تبكي لِقِسْمتها وسوء حظها الذي جعل زَوَاجَها من رجل الغابة ثمناً لخلاص أ بيها

وسارَ الركبُ الفخمُ ، والاميرةُ مع أمها في العَرَبةِ المُزَرْكَشَةِ تملأُ عينيها الدموعُ ، وإذا بنحلةٍ صغيرةٍ تحَوِّمُ حولَ رأسِ الأميرةِ ، ثم حولَ شَفَتَيْها ، وتعقصها عقصات ناعمةً ، خافتِ الأميرةُ فأبعدتْها بيدِها وطابتِ الملكةُ من أحدِ الخدمِ أن يقتُلَ النحلةَ ولكنَّ الاميرةَ قالت :

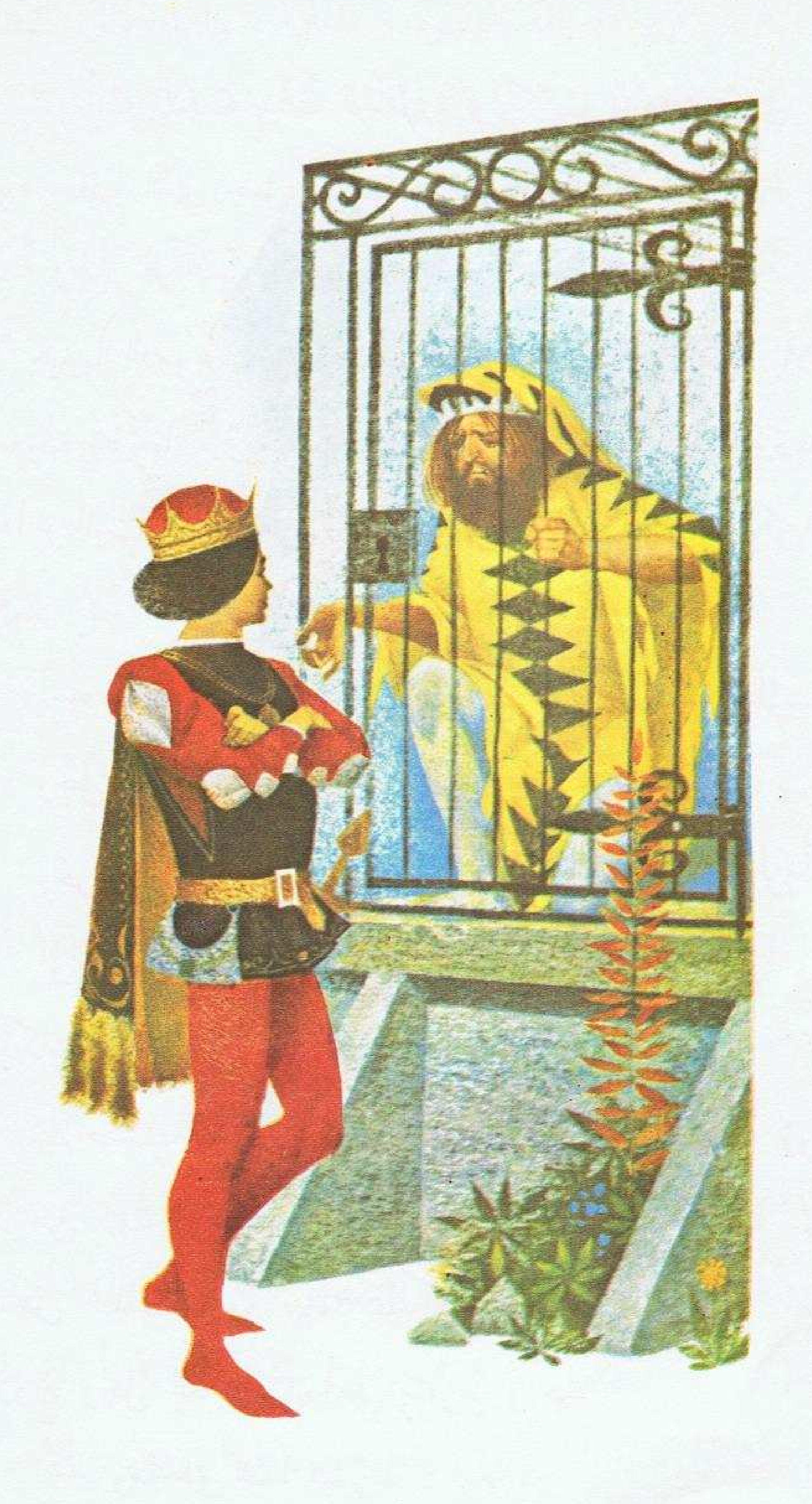
— دَعيها يا أُمَّاهُ ، فلعلها تقرصُني بحيث تُشَوِّهُ جمالي ، ولا يعود رجُلُ الغابةِ راغباً في الزَّواجِ مني .

خرجتِ النحلةُ من النافذةِ وتابعتِ الموكبَ الحزينَ .

واستقبلَ الملكُ الشابُّ موكبَ الاميرةِ : ما أجملَها ، بِودِّهِ لو يُكاشِفُها بحقيقةِ رَجُلِ الغابةِ ، ولكنهُ آثرَ الصَّمْتَ .

لاحظتِ الملكةُ إعجابَ الملكِ الشابِ بابنتها فتمنَّتْهُ زوجاً لها بدلاً من ذلكَ الوحشِ المُخيفِ . وطلبتِ الاميرةُ رُؤية والدِها فرفض الطلب . ولم تَتَمالَكِ الملكةُ نفسَها من الغضبِ فقالتْ : سيتزوجُ رجلُ الغابةِ من ابنتي بِشَرْطٍ واحد .

— وما هو هذا الشرطُ ؟ . . .





— ستكونُ ابنتي واحدةً من اثنتي عشرة فتاةً يرتدينَ نفسَ الثيابِ ، ووجوههن مُغطاةٌ بنقابٍ كثيفٍ ، إذا تعرّفَ رَجُلُ الغابة على ابنتي قبلَ غروب الشمسِ ، كانتْ له زَوْجاً ، وإلا كانَ على الملكِ أَنْ يُطْلِقَ سراحَ الملكِ العجوزِ ويسمحَ لنا بالعودةِ الى ديارنا .

وافقَ الملكُ الشابُّ مُعلناً أنه سَيُخْبِرُ رَجُلَ الغابةِ بذلكَ ، وقال : سأتعرَّفُ على الأميرةِ الجميلةِ من طُولِ قامتها ورَشاقتها .

في صبيحةِ اليومِ التالي ، وَضَعَ على رأسهِ شَعْراً مُسْتَعاراً ، وألصقَ على ذقنهِ لحيةً سوداءَ ، وارتدى ثياباً مُهْتَرِئَةً ، فإذا به رجلُ الغابةِ . . .

دخلَ القاعةَ فوجدَ الملكةَ وأمامَها اثنتا عَشْرَةَ فتاةً يجلسنَ على الكراسي ، ملابسهنَّ مُوَحَّدَةٌ ،ووجوههن مغطاةٌ بنقابٍ كثيفٍ يَنْسَدِلُ حتى مُنتصفِ القامة . إنهن كالاشباحِ المتماثلةِ ، كيف يتعرَّفُ على الأميرةِ ؟ . . .

ذُعِرَتِ الأميرةُ لدى رُؤيتِها رَجُلَ الغابةِ ، ولكنّها تمالكتْ نفسَها وقالت : هيا ، ابحثْ يارجُلَ الغابةِ عن أميرتِكَ ! . .

أحسَّ الملكُ الشابُّ بِصعوبةِ التجربةِ ، وأخذَ يُحاولُ جاهداً التعرفَ على الأميرةِ ، وقفَ طويلاً أمامَ كُلِّ فتاةٍ مُتأمِّلاً مُدقِّقاً . ولم يَخْرُجْ بنتيجةٍ .

طَرأَتْ على ذِهْنِهِ فِكْرةٌ : سيروي لَهُنَّ قِصصاً مَرِحةً تُضحِكُهُنَّ جميعاً إلا الاميرةَ الحزينةَ . بدأ يروي النوادرَ المُسَلّيةَ ولم تَضْحَكْ واحدةٌ منهنَّ لأنَّ الملكةَ حَرَّمَتْ عليهنَّ الحركةَ والكلامَ ومضتِ الساعاتُ ، وقاربتِ الشمسُ على المغيبِ ، سوفَ يَخْسَرُ عروسَه التي يُحبُّها مِنْ كُلّ قَلْبِه .

فَجْأَةً دَخَلتْ ، دَخَلَتْ نحلةٌ وأخذت تحُوِّمُ حَوْلَ رُؤوس الفَتياتِ ، ثم تَوَقَّفَتْ عندَ واحدةٍ منهنَّ ولم تُفَارِقْها . حاولتِ الملكةُ إبعادَها ولكنّها كانتْ تعُودُ إلى نفسِ الفتاةِ ، وَطنينُها الناعمُ لايَهْدَأُ .

شعرَ الملكُ الشابُّ بأنَّ النحلةَ تودُّ مُساعدتَه ، فاقتربَ من الفتاةِ قائلاً : هذه هي الأميرةُ ، ورفعَ عن وَجهها النِّقابَ ، فأطلَّ وجهُ الاميرةِ الفاتنُ ، أمّا الاميرةُ فقد أصابَتْها نَوْبَةٌ بكاءٍ عَنيفَةٌ .

نَزَعَ الملكُ شعرَهُ المُستعارَ ، وألقىٰ خَادِمٌ على كَتِفَيْهِ عَباءَةً مُزَرْكَشَةً ، وإذا بالجميعِ يَرَوْنَ أمامهم الملكَ الشابَّ الوسيمَ .

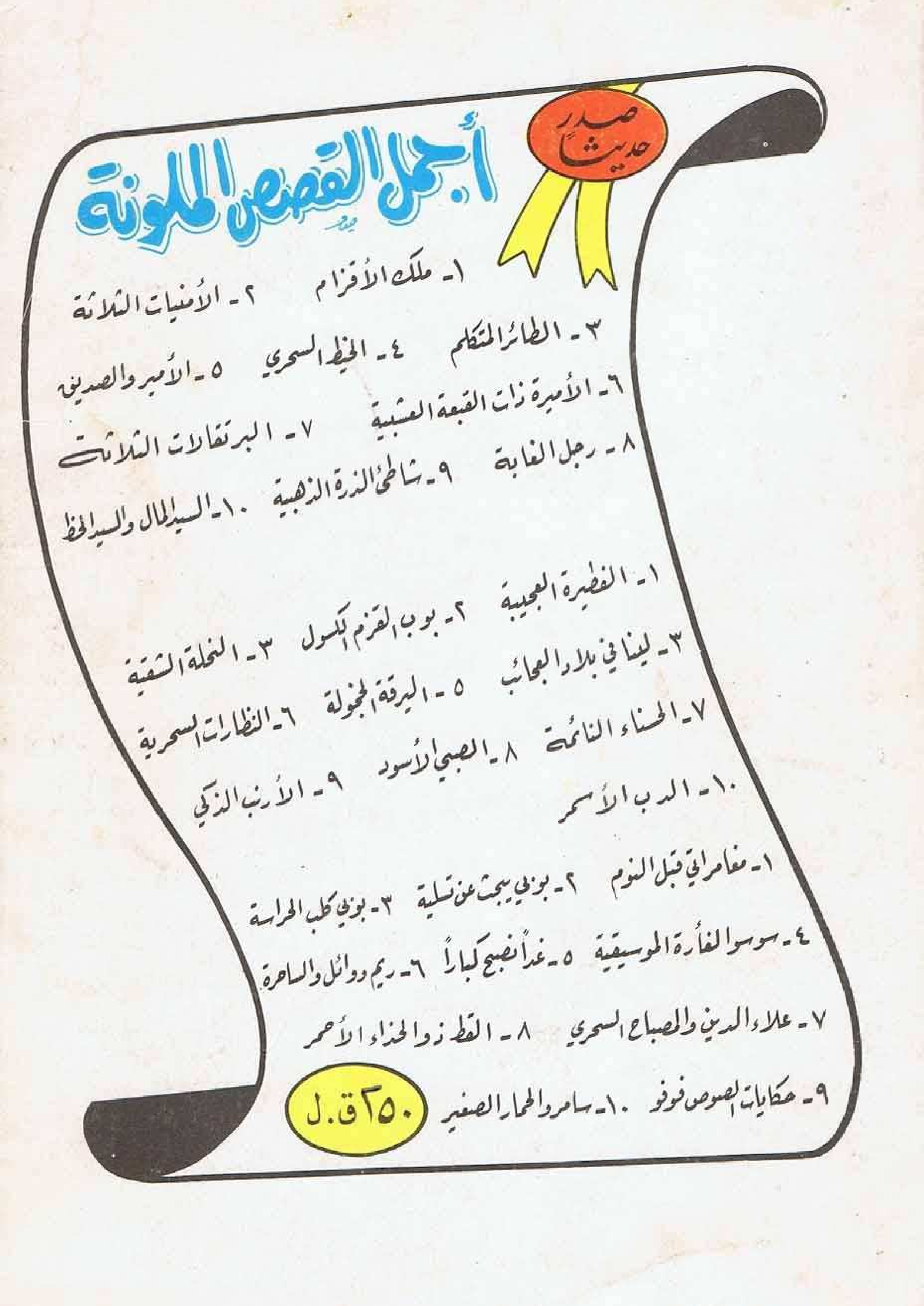
استدعى الملكُ الشابُّ السجينَ ، فأُحْضِرَ ، ووقفَ شبيهاً بِرَجُلِ الغابة . أمرَ الملكُ الشابُّ بالعنايةِ بِضَيْفِه ، ومساءَ ذلكَ اليومِ أُقيمت الاحتفالاتُ بِخُطوبةِ الملكِ الشابّ على الاميرةِ ، وبعد شهرٍ ، احتُفِلَ بِزفافِ العَروسَيْنِ .

عاشا معاً في سَعادةٍ وهناءٍ ، إلا أنَّ الملكةَ الحسناءُ كانتْ إذا رأتْ شَعْرَ زوجِها طويلاً - تستدعي الحلّاقَ بنفسِها قائلةً :

لقد تزوجتُ شاباً وسيماً لطيفاً لا رَجُلَ غابةٍ مُتَوَحّشاً ،

أما النحلةُ الرقيقةُ ، فقد غادرتِ القصرَ بعد أن وَفَتْ دَيْنَها للرجلِ الطيبِ الذي أنقَذَ حياتَها يومَ وقعتْ فريسةً سهلةً في شِباكِ العنكبوتِ ...




صدر حديثاً
أجمل القصص الملونة
١- ملك الأقزام ٢- الأمنيات الثلاثة
٣- الطائر المتكلم ٤- الخيط السحري ٥- الأمير والصديق
٦- الأميرة ذات القبعة العشبية ٧- البرتقالات الثلاث
٨- رجل الغابة ٩- شاطئ الذرة الذهبية ١٠- السيد المال والسيد الحظ
١- الفطيرة العجيبة ٢- بوب القزم الكسول ٣- النحلة الشقية
٣- لينا في بلاد العجائب ٥- البرقة المجولة ٦- النظارات السحرية
٧- الحسناء النائمة ٨- الصبي الأسود ٩- الأرنب الذكي
١٠- الدب الأسمر
١- مغامراتي قبل النوم ٢- بوني يبحث عن تسلية ٣- بوني كلب الحراسة
٤- سوسو الفأرة الموسيقية ٥- غداً نصبح كباراً ٦- ريم ووائل والساحرة
٧- علاء الدين والمصباح السحري ٨- القط ذو الحذاء الأحمر
٩- حكايات لصوص فوفو ١٠- سامر والحمار الصغير
٢٥٠ ق.ل